مأساة فلسطين من خلال الشعر الشعبي التونسي

بين عامي (1920-1985م)

أ. طارق محمدي •

تاريخ الارسال: 2024/04/01 تاريخ القبول: 2024/04/28 تاريخ النشر: 2024/07/01

المستخلص:

إنّ الاهتمام بالبحث في طيات المسألة الفلسطينية وتفاصيلها هو أمر مغرى جدا، نظرا لما تكتسيه المسألة من أهمية بالغة عند كل من يحمل هم الأمة في فؤاده و فكره و كيانه. لذلك قررنا الخوض في دراسة القضية بكل تفاصيلها انطلاقا من تاريخ تصريح بلفور الذى مثل النواة الاولي للمسألة مرورا بكل مراحل و محطات النضال الفلسطيني و العربي التي سجلها الشعر الشعبي التونسي بكل دقة و حمية .و من بين هذه المراحل انتفاضة البوراق 1929 و ثورة 1936 بالإضافة الى أحداث 1948 يوم خروج بريطانيا من فلسطين لتعلن عن ميلاد إسرائيل .و تطاول الزمن و استمرت إسرائيل في التسرب و التوسع على حساب الاراضي الفلسطينية .و كانت حرب 1967 التي سجلها الشعر الشعبي و سجل فيها هزيمة الجيوش العربية .وصولا الى حرب 1973 أيام انتصار الجيوش العربية على اسرائيل و تغنى الشعر الشعبي بهذا الانتصار .لكن امام تعدد الخيانات من خلال الاتفاقيات و المعاهدات .كما سجل الشعر الشعبي وقائع صبرا و شاتيلا و حادثة حرق الأقصى .و احداث حمام الشط 1985 في تونس بالإضافة الى تدوين الشعر الشعبي الى العمليات الفدائية التي نفذها بعض الابطال مثل ميلود نومة .كما خلد الشعر الشعبي التونسي حرقة و لوعة الشعوب العربية و الصادقين منهم على ما حدث لفلسطين و يحدث الى اليوم.

الكلمات المفتاحية: فلسطين، الشعر الشعبي التونسي، النضال الفلسطيني العربي

Abstract:

The interest in looking in to the Palestinian issue and its details is very tempting because it is of paramount importance to everyone who bears the concern of the nation in His heart , thought and escistence (being).Therfore,we decided to dig in to the study of the issue with all details ,Starting from the Balfour declaration ,which represented the first nucleus of the concern ,passing through all the stages of the Palestinian and Arab strugle .which were recorded by Tunisian folk poetry with accuracy and diligence (enthusiasm).Among these stages were the Al Buraq uprising of 1929 and the 1936 Revolution .In addition to the events of 1948 in which Britain lefet palestine to announce the birth of Israel .Time passed ,and Israel continued to spread at the expense of the palestinian territoires .It was the 1967 war that was recorded by popular poetry and the Arab armies .Up to the 1973 war.The Arab soldiers achieved victory over Israel..As aresult populer poetry celebrate this conquest .However .In

• باحث في التاريخ المعاصر وطالب مرحلة الدكتوراه -كلية الأداب والعلوم الانسانية سوسه -تونس. tarek1993mhamdi@gmail.com

front of multiple betaragls through agreements and treaties .Popular poetry also recorded the events of Sabra and Shatila,The incident of burning Al -Aqsa and the events of Hammam Al-Shatt 1985 in tunisia.Moreover ,the popular poetry worte about the commando operations that were carried out by some heroes such as Miloud Nouma.The tunisian.Arab poetry also immortalized the anguish of the sincere Arab peoples about What happened to palestine and what is happening today.

Keywords:. **Palestine, Tunisian popular poetry, the Palestinian-Arab struggle.**

المقدمة:

تعتبر القضيّة الفلسطينية من أهم القضايا التي لا تزال مطروحة على الساحة السياسية الدولية منذ أكثر من قرن (اتفاقية سايكس بيكو في ماي (مايو) 1916، وتصريح بلفور في 2 نوفمبر (ذو القعدة) 1917، إلى غاية اليوم. وفلسطين هي القلب النابض للأمّة العربية والمنطقة التي تفوح منها رائحة التاريخ، ولها مكانة مميّزة وحضور في كامل أنحاء العالم .

ولهذا؛ عمد اليهود المشتتون في أوروبا وفي كامل أنحاء العالم، إلى السيطرة على فلسطين بمساعدة بريطانيا في مرحلة أولى، ثم بالاعتماد على الحركة الصهيونية وحلفائهم الغربيّين: الإنجليز، ثمّ الأمريكيين، على إنشاء وطن قوميّ لليهود فوق هذه الأرض، إثر الدعاية لهم بحجج وأساطير عرقية ودينية وتاريخية إلخ..، ساعدتهم على الإستيطان بفلسطين.

وكان من الطبيعيّ، أن تنعكس القضية الفلسطينية في أوساط العرب والمسلمين في شتى المجالات: التاريخية، والسياسية، والثقافية، والمسرحية، والأدبية ... وأن تشدّ الكبار والصغار، نساءً ورجالًا، من مثقفين وعامة.
ومن بين المجالات التي إحتلت القضية الفلسطينية فيها مكانة هامة بها في البلاد العربية، الشعر الشعبي لا سيّما في تونس، حيث يقول الأديب محمد المرزوقي•: *"فلسطين كلمة، كتب لها القدر أن تنتشر في أنحاء العالم"* (المرزوقي، 2020، ص35) وتكمن أهمية الدراسة في تتبع الشعر الشعبي التونسي لتفاصيل وجزئيات القضيّة منذ ظهورها الى اليوم. كما تقدم لنا مصدر من المصادر التاريخية التي سلطت الضوء على المسار النّضالي الفلسطيني. بالإضافة إلى ولع الشاعر الشعبي التونسي بالمسألة الفلسطينية وأنه لا يمر يوم إلا والقضية الفلسطينية تختلج صدره وفكره فيبحث عن سبيل ليعبر عن تضامنه مخاطبا الشعب باللغة التي يفهمها والتي تبسط له فهم القضية الفلسطينية بكل تفاصيلها.

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى بيان دعوة الشعر الشعبي التونسي للتمسك بأمل التّحرر والتّخلص من عدو الأمة وغطرسته، كما نهدف إلى إبراز دور الشّعر الشّعبي في نشر الوعي بالقضيّة بين مختلف فئات المجتمع التونسي ودوره في التأريخ للمسألة الفلسطينية شأنه شأن الشعر الفصيح. لقد شكلت المسألة

• محمد المرزوقي (1916–1981): من أبرز الأدباء الذين وهبوا حياتهم من أجل الأدب والفكر الشعبي التونسي.

الفلسطينية مركز إهتمام لبعض الدارسين التونسيون، وكانت الريادة في التنقيب والبحث في القضية من نصيب الأديب محمد المرزوقي في "أعماله الكاملة، القسم الخامس، شعر وشعراء". والهادي التيمومي "النشاط الصهيوني بتونس بين 1897 و1948". وعبد اللطيف الحنّاشي "تطور الخطاب السياسي في تونس إزاء القضية الفلسطينية 1920 و1955". والعديد من الدراسات الأخرى.

فكيف تناول الشعر الشعبي التونسي القضية الفلسطينية؟ وكيف أرّخ للقضية الفلسطينيّة، وخلّد المعارك والحروب الفلسطينية والعربية ضد الكيان الصهيوني، منذ تصريح بلفور سنة 1917إلى اليوم؟ ثم ما هي أشكال المساعدة التّونسية للفلسطينيّين؟ إلى أي مدى نجح الشعر الشعبي التونسي في التأريخ للقضية الفلسطينية وما مدى تأثيره على العامة والشعب التونسي؟

أولا: القضيّة الفلسطينية في تونس بين عامي (1920 -1960) من خلال الشعر الشعبي:

1. النخب السياسية أول المهتمين بالمسألة الفلسطينية:

اِرتبطت القضية الفلسطينية بوجدان الشعوب العربية، وذلك منذ أن أصابت الشعب الفلسطيني "مصيبة اليهود" بمساعدة الإحتلال البريطاني، والتي كانت تسير بلا شك بمختلف الدوافع والخلفيات الدينية والحضارية والسياسية. وفي هذا الإطار، يقول الصحفي زين العابدين بن محمد السنوسي•: "قضت إدارة الإنجليز أن تمنح اليهود أراضي فلسطين كوطن قومي حسب دعوة الصهيونيين، ليؤلف منهم عبيدًا يستخدمهم في قضاء مأربه بالشرق تحت اسم أصدقاء مقربين، لجميل من أولاهم الملك بعد أن فقدوه منذ عشرات القرون. وقد قرر ذلك في اتفاق يلقبونه باتفاق "بلفور"، اهتزت له بلاد العرب من أقصاها إلى أدناها، واحتج عليه الفلسطينيون بجميع قواهم مسلمون ومسيحيون"(عميرة، 2010، ص 160)

لم تأخذ القضية الفلسطينية أهمية كبرى خلال عشرينيات القرن العشرين في صفوف فئات الشعب التونسي، باستثناء بعض النخب المسيّسة. والملفت للنظر؛ فإن الحزبين الشيوعي والاشتراكي التونسيين، هما أول الأطراف المهتمة بالقضية. يقول الأستاذ لطفي السعداوي في هذا الصدد: "منذ إعلان تصريح بلفور سنة 1917، وتصاعد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنذ توضح معالم المشروع الصهيوني، بادر الشيوعيون التونسيون باتخاذ مواقف واضحة نسبيًّا من المسألة الصهيونية، وهذه المواقف كانت مبنية على قراءة نظرية لم توجد عند الأطراف السياسية الأخرى." (السعداوي، 1990-1991، ص9).

تتالت الأحداث ومواقف بعض فئات المجتمع التونسي من المسألة الفلسطينية خلال فترة العشرينيات، من خلال نشاط الحركة التونسية المساندة للمقاومة الفلسطينية، وقوامها الإحتجاجات في الصحف، ورفع

• زين العابدين بن محمد السنوسي، أحد أبرز رواد الصحافة التونسية، عاش بين عامي (1901-1965).

الشعارات، وتعطيل الدعابة الصهيونية في تونس، ومن خلال جمع التّبرعات الماليّة وإرسالها إلى اللجنة التنفيذية الفلسطينية والمحكمة العليا الإسلامية بالقدس(الحناشي ، 2006، ص154)

ومع تزايد الخطر الصهيوني المتمثل في الهجرة، والإستحواذ على الأراضي الفلسطينية، وسياسة الإنحياز التي اتبعتها بريطانيا لفائدة الصهيونيين، بدأ تشكل وعي حقيقي لدى فئات الشعب التونسي: "وعي نخبوي في البداية، ثم شعبي"، إرتبط بالمسألة الفلسطينية خاصة بعد ظهور بعض الأنشطة الصهيونية في تونس. يقول مصطفى كريم: "ونشط الصهاينة في تونس، وتكثف نشاطهم في صحافتهم الصادرة بالفرنسية والعبرية." (Karim, 1996, pp. 23).

2. بداية تجذُّر القضية الفلسطينية بين عامي(1930-1940) واستقطاب الشعراء الشعبيّين

أ. القضية الفلسطينية وبداية تجذّرها في أوساط النخبة السياسية التونسية

لقد أصبحت القضية الفلسطينية محور إهتمام صلب قادة الحزب الجديد، بعد أن تفطن زعماء الحزب إلى أن القضية سارت جاذبة للرأي العام التونسي؛ فيقول الأستاذ الهادي التيمومي في هذا الإطار: "كان الحزب الدستوري الجديد يتخذ مواقف إيجابية مساندة للفلسطينيين، مراعاة منه لمواقف الرأي العام الوطني ومسايرة له، فأمام الاهتمام الشعبي الكبير بالقضية في الثلاثينيات، إنخرط الدستوريون الجدد في التحركات المساندة لفلسطين، لكن دون تزعمها أو القيام بدور فاعل فيها. فقد شاركوا مثلًا في تنظيم بعض الحملات الهادفة لجمع تبرعات مالية لفائدة الفلسطينيين، من ذلك تنظيم الحبيب بوقطفة• لحملة تبرعات يوم 12أكتوبر 1936" (التيمومي، 1987، ص 168).

وقد شارك الحزب الدستوري في بعض التحركات الاحتجاجية والمسيرات المساندة للقضية، رغم أن هذه التحركات لم تكن سوى إحتجاج لجلب وكسب الرأي العام التونسي، وتريث وتخوف كثيرًا من موقف السلطة الإستعمارية. وقد اِتهمت السلطة الفرنسية قادة الحزب بتأييد القضية، وإظهار التعاطف مع المسألة الفلسطينية، وهذا ما دفع الحبيب بورقيبة إلى نفي علاقة الحزب بالاحتجاجات. ويقول الهادي التيمومي في هذا الإطار: "ولما أحس زعيم الدستوريين الجدد الحبيب بورقيبة، أن الإقامة العامة استاءت ممّا حدث، نفى مسؤوليته فيما وقع، وصرح لصحيفة(Tunis Soir) يوم 1938/1/3. ألَّا علاقة لحزبه بالمتظاهرين"(التيمومي ،1987، ص169) .

عموما كانت القيادة الحزبية بين أمرين؛ **الأول:** الخوف من المستعمر الفرنسي بسبب المساندة للقضية الفلسطينية، **والأمر الثاني:** هو الخوف من مواجهة غضب الشعب، في سياسة اللامبالاة تجاه قضية الأمّة.

• **الحبيب بوقطفة:** ولد في بنزرت سنة 1906، وهو أحد أبرز رموز النضال الوطني في تونس توفي في عام 1943، بعد هجوم طائرات الحلفاء على باخرة باتجاه إيطاليا، ودفن في إيطاليا، ثم في تونس عام 1962.

ب. تجذّر القضية في الثلاثينيات وبداية اهتمام أقطاب الشعر الشعبي التونسي بها

إن غياب القضية الفلسطينية عن دائرة اهتمام الشعر الشعبي في العشرينيات، يكمن في البعد المجالي والجغرافي، بالإضافة إلى غياب وسائل الإعلام، ومعاناة الشعب التونسي من سطوة المستعمر الفرنسي. ورغم تأخر اهتمام الشعر الشعبي بالمسألة الفلسطينية، إلّا أن الشّعراء تداركوا الأمر في الثلاثينيات. وقد كان أول المهتمين بهذه المسألة من الشعراء، محمد بورخيص الدغاري• الذي يقول••:

يحكوا بحرب الكاينة توا موجود *** بين نجوع البادية وقوم الضلال
قالوا برّ القدس نزلوا فيه يهود *** طلبوا إدارة مملكة موش استنزال
أهله ما حبوش ما قبلوا مغمود *** فكوا الأرض متاعهم أيمن وشمال
ماهو راي المهودة كافر كنود *** قاللهم ورّوا لهم تبزيع المال
رهنوها الإسلام بحجايج وعقود *** بنوا فيها مملكة سوق ودلال
قسموا الأرض أثلاث، قراوه وحدود *** جرى فيها الزرص، ووقف البرطال
وقت إلا جوا يرجّعوا الامر المنفوذ *** قاللهم مرهون وراهن اللي دال
هي قعدت متخبلة ليوم الموعود *** سابق في التاريخ فيها يصير قتال

إذن؛ شكّلت القضية الفلسطينية منذ محور إهتمام ثابت لدى الشعراء الشعبيين، حيث تفاعلوا مع الأحداث الكبرى من تاريخها النضالي ضد العدو الصهيوني. فقد خلّد الشاعر في بقية القصيدة، المواجهة التي حدثت بين عامي 1936 و1939، أي ما يعرف بـ "الثورة الكبرى"، قائلًا:

حتى الذمي فات جُوا وراه جنود *** قصدوا روضة الأنبيآ موسى وبلال؟
عرضوهم الإسلام شدوا راس الرود *** على دفن المجنسة ماهوش حلال
أول دعكة بينهم حجرة وعمود *** وقبض المعطوش ووده الرشال
ثاني دعكة بينهم كتْ البارود *** اللي تسميه البادية غلال أو حال
وقت الكندر حزهم راح التلمود *** فرقهم وتفرقوا عزموا همال
خلوا الكافر ثم ياكل فيه الدود *** زادو دفنوا معاه ثلث آلاف رجال•••

• **محمد بورخيص الدغاري**: وُلِد في عام 1867 أصيل مدينة تطاوين، عرف بشعره الوطني خاصة في أحداث انتفاضة الودارنة بالجنوب التونسي سنة 1915، كما برع في نظم الشعر الذي يهم قضايا الأمة مثل القضية الفلسطينية، وتوفي في 19 جوان (يونيو) 1947.

•• يتحدثون عن حرب تحدث الان بين عرب فلسطين (نجوع البادية) و قوم الضلال، قالوا أن وطن القدس نزلوا فيه يهود، و طلبوا بملكية الأرض و ليس كراء(موش إستنزال)، أهل فلسطين لم يسلموا فى أرضهم، فاعتمد اليهود على المال لشراء الأرض(وروا ليهم تبزيع المال)، قد أخذوا أرض المسلمين بالحجج العقود، و أسسوا مملكة يشترون فيها الأرض (سوق ودلال)، قسموا الأرض وجعلوا لها حدود، أقاموا البناء فيها (ووقف البرطال)، عندما أراد الفلسطينيين الرجوع إلى أرضهم (الامر المنفوذ)، قال لهم اليهود أرضكم لنا (مرهون وراهن اللى دال)،هذا أمر معقد (متخبلة) الى يوم القيامة ، وهذا الأمر سابق فى التاريخ و فيها سيحدث قتال (يصير قتال).

••• حتى أهل الذمة من اليهود و النصارى أتوا معهم جنود، و قصدوا فلسطين(روضة الأنبياء)، قد اعترض سبيلهم المسلمين، واتفقوا على عدم دفن المتجنسين لليهوديه هذا حرام (ماهوش حلال)، أول معركه (دعكة) كانت بالحجارة والعصى، و ثاني معركة بينهم كانت بالبارود او الرصاص، الذى تسميه الاعراب (خلال أوحال) اى مسهل الصعاب، عندما تكلم الرصاص(كندر حزهم راح التلمود)، تفرقوا و تشتتوا (عزموا همال). تركوا اليهود لدود، وقتلوا

خُلف اللي مجروح مضروب بسفود *** قتلو له يهوديته قاعد هجال
ارتضخوا رضخ التين في وسط القدقود• *** تحت السلطة جيشهم من قبل ذلال
الذيب الجايع لا صادف نعجة شرود •• *** يخليها متبشرة من غير جلال
النصرة للي يمنوا بربي المعبود *** فيهم شجعه من النبي سيد الإرسال•••
أما الكافر لا طغى بابه مردود *** يوم الوقفة مسكنه سامر ملال (المرزوقي ،2020، ص 36-37.)

وفي أواخر الثلاثينيات، حدثت غارة يهودية على المسلمين في يوم عيد، فأعاد العرب المسلمون الكرّة، وحدثت معركة وصفها الشاعر محمد بورخيص الدغاري كالتالي:

هجموا ع الاسلام في الخطبة والعيد *** وقت أذان المالكي لكل صلاوات
وإنضروا الإسلام واللي مات شهيد *** وبمحمد يرغثوا يوم الصراط
يسمعوا أهل البر واللي كان بعيد *** جتهم جنده فازعه حرب وقوات
ومنهـا:
نزلوا فيهم ذبح من القاعة تسنيد *** تسمع حسّ صغارهم داير زقوات
قطا وارد قدعوه على عين مسيعيد *** في قبلية حارة والواري مات••••
يرحم بن بوخريص جايب قول جديد *** تغفر لي يا خالقي في يوم الدين (المرزوقي ،2020، ص 38-39.)

وكان شعار اليهود منذ البداية: "نعمل بيد، ونحمل السلاح باليد الأخرى" (يحي ، 2009، ص75) وقد أقام اليهود حججهم في اتخاذ فلسطين وطنًا قوميًّا لهم، وإنشاء الكيان اليهودي الصهيوني عليها، على حجج دينية وتاريخية وعرقية. وانتهت فترة الثلاثينيات من القرن العشرين، بالمواجهات الدامية بين الفريقين بدعم لا محدود للحركة الصهيونية من طرف بريطانيا، والثورة التي إندلعت بين عامي 1936 و1939، خير دليل على إعلان المواجهة بين عرب فلسطين واليهود برعاية الاستعمار البريطاني.

عمومًا، كانت المساندة التونسية للقضية الفلسطينية خلال هذه الفترة، مساندة جد مهمّة شملت التضامن الحزبي والنقابي التونسي للقضية، تمثل في التصدي للدعاية الصهيونية في تونس، والتنديد بالسياسة البريطانية

منهم ثلاث ألاف رجل، دون الجرحى (مضروب بسفود)، قتلوا لهم اليهودية وتركوهم دون أهل، قتلوهم وشردوهم (رتضخوا رضخ التين فى وسط القدقود) مثل شعبي تونسي، فجيش اليهود منذ القديم معروف بالذل، الذئب إذا وجد نعجة تائهة (شرود). تكون له فريسة. النصر الى جانب المؤمن، لهم الشجاعة من نسل النبي صل الله عليه وسلم. لكن الكافر إذا ظلم لا يقبل منه (بابه مردود). يوم القيامة مسكنه النار (سامر ملال).

• ارتضخوا رضخ التين في وسط القدقود (مثل الكرموس في العديلة).

•• فالنصر من نصيب المؤمن بالله وقد ورثوا الشجاعة عن (محمد) سيد الأنبياء.

••• أما من كفر وطغى فبابهُ مغلق يوم الواقعة، أي يوم القيامة.

•••• هجموا على المسلمين في خطبة العيد وقت الاذان، وقتلوا المسلمين فهم شهداء، الرسول صل الله عليه وسلم لهم شفيع (رغثوا). قد سمع الاعراب ومن كان بعيدا بالأمر، أتوا الجند (فازعة) لنجدة والحرب. شرعوا في قتلهم (من القاعة تسنيد). لا تسمع الا صياح أطفالهم (داير زقوات). رحم الله الشاعر بوخريص صاحب القصيدة يطلب الشاعر المغفرة يوم القيامة.

المعادية للفلسطينيين، وأصبحت القضية مسألة محورية شملت كامل فئات الشعب التونسي من أحزاب سياسية؛ كالحزب الدستوري التونسي، وجمعيات كجمعية الشبان المسلمين، ولجنة الدفاع عن فلسطين. وقد تم تهيئة الشعب التونسي لتبني القضية الفلسطينية، من خلال نشر أخبار المقاومة، ونشر العرائض التي تفضح الخطر الصهيوني، ومن خلال جمع التبرعات المالية، "حيث بلغت جملة التبرعات سنة 1937، نحو (2410,757) فرنكًا" (الحناشي ،2006، ص 162). فهل تواصل هذا الدعم والمساندة للقضية الفلسطينية، خلال الحرب العالمية الثانية؟

ج. القضية الفلسطينية بين عامي (1940-1948) (العودة للركود)

من الطبيعي أن يتراجع النّفس الحماسي للشعب التونسي تجاه القضية الفلسطينية منذ عام 1939 إلى حدود عام 1945، تاريخ إنتهاء الحرب العالمية الثانية. هذه الظرفية التّاريخية العالمية، تُعد خطوة إلى الوراء في مساندة الشعب التونسي وتضامنه مع ما يحدث للفلسطينيين، من ظلم وجور وحيل خبيثة بزعامة بريطانيا الراعية للتواجد اليهودي في فلسطين، والتي حرصت على زرع نبتتهم الخبيثة في الأراضي المحتلة مستفيدة من الظرفية العالمية، ومن نجاح معظم مخطط الاستيطان بنهاية الحرب العالمية الثانية، كما كان يقول "ثيودور هرتزل" زعيم الحركة الصهيونية •: "يجب أن تتم عملية طرد الفلسطينيين، والتخلص منهم بحذر وسرية بالغة" (محسن ، 2004)

رغم ما بذله بعض الزعماء التونسيين وفئات الشعب، من أجل نشر ودعم القضية الفلسطينية خلال هذه الفترة، ومن مساعي ومجهودات لمساعدة الشعب الفلسطيني في نكبته، من خلال تنظيم الإجتماعات والتّجمّعات الداعمة للمسألة، على غرار تجمع عام 1947، و"تستحضر هنا وقائع التجمع الكبير الذي انتظم بالعاصمة (تونس) يوم 4 ديسمبر (ذو الحجة) 1947، بجامع صاحب الطابع وساحته" (تقرير للأمن الفرنسي بتاريخ 1947/12/5)، وتم تداول القضية في الخطب والتحركات الوطنية والصحافة التونسية، خاصة بعد قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 نوفمبر (ذو القعدة) 1947. فقد تم نشر نداءات ومقالات صحفية تندد بالقرار على غرار خطاب الشيخ محمد الصادق بسيس•• المنشور في جريدة "الزهرة" في 24 أكتوبر (شوال) 1947، تحت عنوان: "**ليصرخ شباب تونس لبيك يا فلسطين**" (بسيس، جريدة الزهرة، 24 أكتوبر 1947). لقد ساعدت المواقف الداعمة من مختلف التنظيمات والجمعيات والصحافة والشعب، في تثبيت جسر التواصل بين الشعب التونسي والقضية الفلسطينية.

• وهو مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية، ولد عام 1860 وتوفي في عام 1904، ويعتبر مؤسس الدولة الصهيونية الحقيقي في فلسطين صاحب كتاب الدولة اليهودية.

•• محمد الصادق بسيس (1914-1978)، وهو أحد أعضاء الحزب الدستوري، عُرف بدعمه المطلق للقضية الفلسطينية.

3. القضية بين عامي 1948 و1952: التطوع والمشاركة في حملات الدفاع عن فلسطين:

تغيب المصادر الرسمية وغير الرسمية التي تحتوي على الكثير من المعلومات المتعلقة بحملات تطوع التونسيين، للمشاركة في الدفاع عن فلسطين. فالشعب العربي عمومًا والتونسي خاصة، يعتبر فلسطين جزء من الوطن العربي الكبير، وشعب فلسطين جزء من الأمة العربية. ونظرًا لما تحظى به من أهمية دينية في العالم الإسلامي، تكون مدينة القدس قبلة المسلمين، وأرض الإسراء والمعراج. فقد استقطبت قضية فلسطين اهتمام التونسيين واستثارت حميتهم، من ذلك نذكر حملة التطوع لفلسطين بين عامي 1947 و1948. يقول أحد المشاركين التونسيين في حملة التطوع من تونس، مرورًا بطرابلس باتجاه فلسطين: "على طول طريقي نحو طرابلس، كان يعترضني المئات من التونسيين متوجهين لفلسطين للتطوع في صفوف المجاهدين العرب"•، ولسان حالهم يقول: نحن أمة واحدة وشعب واحد، ومستقبل وحاضر متشابه، هذا ما نطق به الشاعر الشعبي التونسي "بلقاسم الزلطني"••:

يا فلسطين *** جوك رجالك بالذمة

من بعد سنين *** عليك يجلواها الغمة

في فلسطين *** شعلت نيران لهيبة

وخلص الدين *** ظهروا فرسان عربية (المرزوقي ،2020، ص 41)

فالشاعر يقول: إن الشعب التونسي هب رجاله لنجدة فلسطين، رغم وعيهم بالصعوبات الجسيمة. وقد شارك العديد من التونسيين في الكثير من المعارك ضد القوى الصهيونية، حيث تذكر المصادر استشهاد الكثير منهم في ساحات المعارك، نذكر على سبيل الذكر، إستشهد من التونسيين (11) متطوع، منهم علي بن صالح التونسي الذي استشهد بيافا في أفريل (أبريل) 1948، وعبد الحميد الحاج سعيد، وبلقاسم عبد القادر، ومحمد التونسي، وثلاثتهم إستشهدوا في عام 1948 جنوب القدس. أما أحمد إدريس فقدإستشهد قرب مستعمرة راحات راحيل، يوم 21 أكتوبر (شوّال) 1948 (سليمان، 1992، ص163).

كما تذكر بعض السير الذاتية لأخبار أبرز المتطوعين التونسيين للمقاومة في صفوف الفلسطينيين، على غرار: "عمر البنبلي"••• و"الأزهر الشرايطي"•••• وغيرهم كثير.

• هذه المراسلة أوردها مترجمة المقيم العام جون مونس في تقريره بتاريخ 3 جوان (يونيو) 1948، بأرشيف الإقامة العامة(R.198, F.R, D1.C.1871(1)، (FF.312-318

•• بلقاسم الزلطني: شاعر شعبي تونسي من معتمدية مطماطة، عرف بشغفه الشديد بالقضية الفلسطينية، فاهتم بكامل تفاصيلها في شعره.

••• عمر البنبلي: مناضل تونسي عاش بين عامي (1923 -1963)، تم إعدامه في المحاولة الانقلابية على الرئيس الحبيب بورقيبة.

•••• الأزهر الشرايطي: ولد حوالي عام 1920، تم إعدامه في عام 1963، بعد محاولة الانقلاب وهو مناضل ومقاوم وطني تونسي.

ثانيا: فلسطين في عيون الشعر الشعبي التونسي بين عامي 1950 و1980:

1. فلسطين بين عامي 1960 و1970:

مر الشعب التونسي خلال مرحلة الخمسينيات والستينيات بفترة حرجة جدًا، تمثلت في معركة الجلاء التي كانت نتائجها وخيمة على بعض فئات الشعب، بالإضافة إلى الوضع السياسي المتوتر والحرج، خاصة بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في تونس عام 1962. لذلك لم تكن القضية الفلسطينية أولوية قصوى في هذا الوضع الضبابي، وتراجع إرتباط الشعب التونسي بالأوضاع خارج البلاد. ومع هذا؛ فإن الوعي بالمسألة الفلسطينية لم يغادر ذهن التونسي، الذي أصبح على دراية بالخطر الإسرائيلي على فلسطين وعلى الأمة ككل، رغم الوضعية المتأزمة التي يعاني منها الشعب؛ فإن الشعر الشعبي كان خير رفيق للقضية الفلسطينية في جُل المحطات النضالية. وسنورد قصيدة للشاعر أحمد الزاوية• الذي كتبها بمناسبة حرق اليهود لقسم من المسجد الأقصى في عام 1969.

ومنها يقول الشاعر••:

ثائر ضد الصهيونية *** بسلاحي ومالي وبدمي
ونرد جيوش الرجعية••• *** جنب بجنب مع بن عمي
ثائر ضد غريم الملة *** بعزيمة قوية جبارة
عربي ما نتحمل ذله *** تاريخي حافل بإزهاره
متوكل يا ناس عل الله *** وصلني الغالي نفدي ثأره
وحياة القدس المحتلة *** نزدم عل شامور بناره
قلبي ما يوفاشي غُلة *** لين الحق تبان أنواره
روحي ودمي ومالي كله *** هدية لوطني موش خسارة
قلب غريم الأمة نسله *** كلب الروم جويف الحاره
يطلع للقمره نوصله *** ونقسمله كيده شطاره
وينزل للسفلي ننزله *** حرمني من أرضي موش بصاره
بلاشي حق عليها تولى *** بقوة وعساكر جراره
ما نخيبش عليه نقوله *** قال بويا جاه نهاره

• أحمد الزاوية وهو من أكثر الشعراء كتابة للأغنية التونسية وجمع في نصوصه الشعرية بين الهزل والعاطفية وكان يعرف بشاعر المناسبات الوطنية فكتب لذكرى الاستقلال والجمهورية وعيد الشهداء رغم أنه عصامي التكوين...

•• حتى أهل الذمة من اليهود والنصارى أتوا معهم جنود، وقصدوا فلسطين (روضة الأنبياء)، قد اعترض سبيلهم المسلمين، واتفقوا على عدم دفن المتجنسين لليهودية هذا حرام (ماهوش حلال)، أول معركه (دعكة) كانت بالحجارة والعصى، و ثاني معركة بينهم كانت بالبارود او الرصاص، الذى تسميه الاعراب (خلال أوحال) اى مسهل الصعاب، عندما تكلم الرصاص (كندر حزهم راح التلمود)، تفرقوا و تشتتوا (عزموا همال). تركوا اليهود لدود، وقتلوا منهم ثلاث ألاف رجل، دون الجرحى (مضروب بسفود)، قتلوا لهم اليهود تركوهم دون أهل، قتلوهم و شردوهم (رتضخوا رضخ التين فى وسط القدقود) مثل شعبي تونسي، فجيش اليهود منذ القديم معروف بالذل، الذئب إذا وجد نعجة تائهة (شرود). تكون له فريسة. النصر الى جانب المؤمن، لهم الشجاعة من نسل النبي صل الله عليه و سلم. لكن الكافر إذا ظلم لا يقبل منه (بابه مردود). يوم القيامة مسكنه النار(سامر ملال)

••• **الرجعية:** المقصود بها جيوش اليهود ،**غريم الملة:** أي عدو الأمة المحمدية. أي أن الشاعر يقبل على النار ولو كله ذلك حياته. **غُله:** حقدهُ. **بصاره:** هزل

عليه نسكر مهما فله *** يتضامن أهله مختاره
صيوده ما تعرفشي زلة• *** تبني المجد تعلي أسواره
شجرة خير تجيب الغلة *** ثمرة ما فماشي مراره (المرزوقي ،2020، ص45)

فالشاعر يدعو في هذا المقطع إلى النفير ويشحذ الهمم، من أجل إنخرط التونسيين في صفوف المدافعين عن فلسطين والقدس، فلم تكن نصرة فلسطين بالمساعدات المالية، ونشر المنشورات، وخطابات الزعماء فقط؛ بل بتداعي كل فئات الشعب لفائدة القضية، وذلك رغم الظروف المتردية والصعبة التي كان يعيشها الشعب التونسي. ويواصل أحمد الزاوية قصيدته بتحميس الشعب عن طريق ذكر حدث حرق المسجد الأقصى؛ فيقول في هذا المقطع:

مدينة الإسلام بكله *** بلاد السلم، بلاد بشارة
دنسها صهيون بغُله *** ومس عفاف بنات عذارى
حرق المسجد يا شرع الله *** وزاد جهار نهب آثاره
هذا للإسلام مذله *** فيقوا بالله يا نغاره
ديروا مناجلكم في الحله *** ملاكه لاكُم غواره••

2. فلسطين من مظاهر الشعر الشعبي التونسي بين عامي 1970 و1980:

لقد تميزت هذه الفترة التاريخية من المسألة الفلسطينية، بالعديد من الأحداث المهمّة والبارزة والتي سجلها الشعر الشعبي في نوادر شعرية، جاءت على تفاصيل المواجهات بين الفلسطينيين والعرب ضد العدو الصهيوني، خاصة بعد هزيمة العرب في حرب عام 1967. وكان من تبعاتها نشوب حرب عام 1973، والتي سجلها الشعر الشعبي التونسي بشكل متقن، وهذا دليل على المتابعة الشعبية اليومية للقضية الفلسطينية. فيقول محمد الحسيني••• في قصيدة شعرية شعبية:

سمعنا قالوا الحرب رسم *** في ستة أكتوبر بتمام
فزعنا بالعسكر والدم *** قدا مصر الحرة والشام
سمعنا قالوا الحرب شعل *** تقوت ناره زاد شعيل
فزعوا أولاد الغرب الكل *** أولاده من قبل رجاجيل
الواحد ما يحملش الذل *** يموت وما يرضاش ذليل

• **فله:** سبيل أو طريق **زلة:** العودة.

•• **بشارة:** خبر مفرح. **بغُله:** بغضبه. **المذله:** الضعف والاستكانة. **نغاره:** يهبون لنجدة الحق. **الحله:** مجموع من سنابل القمح.

••• **محمد الحسيني:** شاعر شعبي من مدينة صفاقس. (سمعنا قالوا الحرب رسم) تم إعلان الحر ب يوم سته أكتوبر. فقمنا للحرب (فزعنا) بالعسكر و الارواح.قصدنا مصر (قدا مصر) ا لحره و الشام.سمعنا ان الحرب مشتعلة.و إزدادت قوة و لهيبا (تقوت ناره). فجاء أبناء بلاد المغرب(اولاد الغرب).أبنائه منذ القديم رجال(رجاجيل). لا يحملون الذل.الموت أفضل له من الذل(ما يرضاش ذليل). جيش بلاد المغرب إتجه نحو مصر و الشام.و قد أعد خطة (مضبوطة) محكمة

جيش المغرب هز رحل *** قاصد مصر وبحر النيل

بدا جيش الغرب يهيّل *** بخطة مضبوطة وتأويل (المرزوقي ،2020، ص40.)

لقد ساهم العديد من التونسيين في حملة الدفاع عن فلسطين في حرب عام 1973، وهذا ما أخبرنا بت الشعر الشعبي، حيث يقول الشاعر العربي النص راوي•، متحمسا ومشجعا للشعب على المشاركة في الحرب والوقوف في وجه الظالم المستبد ومغتصب الأرض والشرف••:

قيموا حرب يا لخوان *** ع الظالم موشي ديان

شنوما حربه محروبه *** على جيوش الظالم ترعبها

وتطوع من كل عروبة *** كلاته روحه يوهبها

كي تظل بلادو مغصوبة*** بالدم الغالي يطلبها

الشجاعة لينا منسوبة *** تظهر في نهار مناسبها

هذي دُولة كي المجدوبة *** طرق "الماريكة يطربها

بصمها في الحل صعوبة *** لازم صهيون نأدبها(المرزوقي ،2020، ص42)

إن طلب الشعر الشعبي من الشعب التونسي ومن الشعوب العربية جميعًا نجدة فلسطين، والتصدي للخطر الصهيوني على هيئة رجل واحد، ودولة واحدة، وأمة واحدة، ديدنها الوحدة، خاصة وأن الولايات المتحدة تقف خلف إسرائيل، التي تهدف إلى بناء دولة مترامية الأطراف على حساب الأراضي العربية الفلسطينية، فواجب الشعب العربي أن يقف أمام المد الصهيوني مهما كلفه ذلك. ونورد هذا المقطع لنفس الشاعر، وهو يحرض الشعوب العربية لخوض الحرب ضد إسرائيل، فيقول•••:

فلسطين تعيش حره *** رغم المدفع والطيارة

لا جاك العايط من بره *** من كل عروبة نغاره

ونعيدو في الحرب الكره *** خلي الخصم يجيب أنفاره

معاه نخوض معارك مره *** لا نخشى من ضرب زراره

ولا نخاف قنابل بالذره *** لا نار المدفع كباره

نقطر خطواتو بالجره *** ونحصل جيشو في مجماره

والعالم منو يتبرا *** ويوحل ما يلقاش دباره

• **العربي النصراوي**: شاعر شعبي من مدينة القصرين، عُرف بقصائده الحماسية.

•• (قنعلن الحرب) قيموا حرب.(على الظالم موش ديان) اسم وزير الحربية الاسرائيلي.1967 لنعلن حرب قوية(شنوها محروبه). على جيوش الظالم لتخاف منا(نرعبها).و يلحق المتطوعين بالجيش من كل مكان(من كل عروبة). ليهب روحه من أجل فلسطين.عندما تكون بلاد محتلة(مغصوبة). لا ترد الا بالدم الغالي.الشجاعة لنا(منسوبة). و ستظهر في يوم مناسب.اسرائيل دولة مريضة (مجدوبة). تعتمد على الولايات المتحده الامريكيه (الماريكة).الأمر صعب. لكن لازم نقوم بتأديب بنى صهيون.

••• فلسطين ستعيشين حره. رغم المدفع و الطائرة.اذا أتتك النجده(العايط)من بره.من كل مكان عربي(نغاره) أصحاب شهامه . و سنكرر الحرب. ليأتى العدو بمن معه(يجيب أنفاره). سنخوض ضدهم معارك مريرة .لا نخشى من الرصاص(ضرب زراره).و لا نخاف القنابل الذرية. و لا نار المدفع.سأتبع أثر العدو بالخطوة (نقطر خطواتو بالجره) و يقع جيشه فى الفخ.و العالم يتركه (يتبرا). و لا يجد سبيل للخلاص (دباره). قلنا له الف مره.لماذا تموت الارواح خساره.لم يرد الاستسلام(يذعن). فهو ظالم و صاحب فتن.لابد أن يقع فى شره(نكافيه بشره). و يستسلم و يطلب الامان.

قلنالو مرة في مره *** لاش تموت أرواح خسارة
لا حبش يذعن بالمره *** يظلولم طال الإفتان
لا بد نكافه بشره *** ويسلم يطلب الامان...

لقد كان الشعراء ينظمون القصائد الحماسية التي تشعل فتيل النخوة العربية، وشجاعة العربي المسلم في قتال العدو بحماس، على غرار قصيدة الشاعر أحمد الشعينبي•، تحت عنوان:(يا ناري):

يا ناري أولاد إسماعيل *** فرسان الخيل
آش ترجوا في قص الذيل••
لاش الضحك ولاش اللوم *** فكري مهموم
يتفخّر فينا (شالوم) *** قلبي مصدوم
ولاش حياتي بعد اليوم *** يلزمني نقوم
ونعيط عيطات البوم *** والطبل رزوم
نفزعها من كل تخوم *** يهودي مذموم••• (المرزوقي ،2020، ص44)

إنتهت هذه الحماسة، وحلم تحرير فلسطين من أنياب بني صهيون، بمجرد اختلاف العرب، والاتهامات المتبادلة بين قادة الحرب فيما يخص الخيانة للوطن فلسطين، خاصة بعد زيارة الرئيس المصري أنور السادات إلى إسرائيل عام 1977، للتحاور والنقاش حول المسألة الفلسطينية، والعلاقات الثنائية بين مصر وإسرائيل. فاعتبر الشعر الشعبي التونسي هذه الزيارة خيانة للأمة وفلسطين، والتخلي عن حلم العرب في تحرير فلسطين والقدس، وإسناد المخطط الصهيوني. ومن أبرز الشعراء الشعبيين الذين عُرفوا بمساندة القضية الفلسطينية بكل قوة، وحاول من خلال شعره التعبير عن غضبه من هذه الزيارة والتي أثارت حماسته، ليصل حد السب والشتم والهجاء. وسنورد بعض النتف الشعرية التي تحصلنا عليها، بمساعدة ابن الشاعر الكبير علي الاسود المرزوقي••••. وهو الشاعر أيوب علي الاسود المرزوقي••••• ، حيث يقول أبوه عن هذه الزيارة في قصيدته (زيارة العار) *:

• **أحمد الشعينبي:** هو شاعر عُرف بشعره الغزير الوطني والأممي، أصيل منطقة المرازيق بالجنوب التونسي.

•• هل تنتظرون قطع الذيل بسبب الخوف والجبن.

••• هل يفتخر علينا شالوم الصهيوني بفوزه في حربه على فلسطين. حياتي عدم بعد اليوم إن لم أنهض للمقاومة. وسأصرخ للنداء وأقرع طبول الحرب على العدو. ليأتوا من كل حدب وصوب لقتال الذمي اليهودي.

•••• علي الاسود المرزوقي، المتوفي في 8 جويلية (يوليو) 2014، وهو شاعر شعبي من منطقة المرازيق، معروف بقصائده القومية والقضية الفلسطينية.

••••• **أيوب علي الأسود المرزوقي:** ابن علي الأسود المرزوقي، نشأ على نفس درب والده، وتعلم الشعر بكل أوزانه، ولديه رصيد من الشعر الشعبي في شتى الأغراض، وتحصل على العديد من الجوائز الوطنية والمحلية، خاصة في مهرجان دوز وغيره من المهرجانات الوطنية.

* كان العيد يوم فرح و حرية.لكن كنا ضحية للعدو(جي عكس رحنا للعدو ضحية).كان يجب ان يكون العيد يوم فرح.لكن هذا العيد حزين(فيه تنوح النواحي).لقد ذبحنا العدو. دون عسب و لا يوجد سبب(لا ثماش حتى سوية). كنت أظن اننا سنطبب جراح فلسطين(يطببوله).لكن أصبحوا أضاحي كالغنم. تم ذبحنا فأصبحنا جيف(متنا جيفة). بعد هذا الهول و هذه المحن.لم يقتلنا العدو بالسيف.و لا بالدبابات و القنابل.لقد قتلنا بالخيانة خيانة

عَوَض عيدنا بالفرح والحرية *** جي عكس رُحنا للعدو ضحية
عوض عيدنا بأفراحـــــه *** جي عيد فيه تنوح النواحة
بعدين أنقذنا لبقعة الذباحـــة *** بلا عيب لا ثماش حتى سوية
نحساب شعبي يطببوله جراحه *** شوى عوضوا بيه الغنم ضحية
متنا جيفـــــــــه *** بعد المِحن والهول والتطويفة
لا شدنا جيش العدو بسيفـــه *** ولا قادنا بدبابته وذريه
شوف شدنا السادات بمناديفه *** وذبح لا تكبير لا تسمية
مسكنا خايـــــــن *** برياسته تكالت علينا غبابن
باع شعبنا وقبض فيه ملاين *** كل ما خدمنا في البحر تفيه
جمهورنا يلعن العبد الخائن *** لو كان بإيده يجيبها الحريه
أحني شعبنا يلعنهـــــم *** أماسيخ ما تجيناش خيره منهم
ناس ايبيعوا بالنقود عملهم *** ويبدلوا في القدس بكنيسيه.

ويقول فيها متهمًا ثلة من القادة العرب في خيانة القضية الفلسطينية الذين ساهموا في تفريق وتشتت الوحدة العربية؛ فهذه الخيانة حسب قوله كطعنة الأخ لأخيه، ومنها سنورد بعض الأبيات وهي كالآتي:

هالوطن بخراريفـــــه *** فيه جمعوا حلاليف زاروا جيفه•
إلتم شملهم يا شينها ونيفـــة *** فاح عطرهم مِنتن إنتونة قوية••
بيغن[2]مع السادات أبشع صيفه *** كما دواب على معطان جاف اميه•••
شو دبروها فينـــــــا *** بيغن والمغطى عينه••••
وزاد عانهم جعفر*كبير التينة *** وسلطانهم قابوس**وجه الحية
والمغربي بالخير ماضانينـــا *** من قبل فعله خدمة الرجعية***
تعجبت من عملتهـــــم *** تعجبت كيف يبدلوا ديانتهم

السادات(بمناديفه)الفخاخ. و ذبحنا دون ذكر اسم الله.لقد حكم فينا خائن(مسكنا خاين).تحت حكمه أصبحنا فى هم و غم (تكالت علينا غبابن) .باع الشعب و قبض المال.لقد أضاع(تفيه)جهودنا فى البحر . الشعب يلعن الخائن. لو ترك الامر للشعب لتحصل على الحرية.فالشعب يلعن كل خائن.هم لا يصلحون لا خير فيهم(ما دجيناش خيره منهم).هؤلاء يبعون الارض بالمال.و يغيرون القدس بكنيسة.

• هذا الوطن وطن الخرافات، وفيه اجتمع الخنازير على جثة ميتةٌ.

•• اتحدوا وانتشرت رائحة الخيانة منهم بقوة وسرعة.

هو مناجيم بيجن، ولدعام 1913، وتوفي في عام 1992، وهو سياسي وسادس رئيس حكومة إسرائيلية، الذي قاد المحادثات مع الرئيس أنور السادات.

••• بيجن والسادات صفات قبيحة مثل الدواب التي تجتمع على بركة مياه جافة.

•••• اجتمع بيجن والمغطى عينه أي موشي ديان وزير الحرب الإسرائيلي.

* هو جعفر النميري (1930–2009)، رئيس السودان بين عامي (1969–1985)، عُرف بتهريب اليهود باتجاه فلسطين، وتعاون معهم مقابل أموال كثيرة.

** هو السلطان العُماني قابوس بن سعيد بن تيمور، ولد في عام 1940، وتوفي في عام 2020، له علاقات مع دولة إسرائيل.

*** لم نظن أن الخير سيأتي من المغرب؛ فهو خادم الرجعية والظلام من قبل.

لا ترزنوا لا فكر والخطتهم *** لا فضلو الوطان المالية*

تعجبت كيف شعوبهم طاعتهم *** بعد إن إتسموا إسم صهيونية**

لقد تألم علي الأسود المرزوقي لهذا الوضع الذي أصبحت تفوح منه رائحة الخيانة من أبناء الأمة العربية، على غرار تعاون وخيانة الرئيسان السادات وجعفر النمير، بالإضافة إلى السلطان قابوس مع إسرائيل العدو الذي يكيد للعرب والقومية، ويتشتتوا ويختلفوا في أساليب نصرة فلسطين من عدمه. فحسب الشّاعر، فالذين خانوا القضية ومدوا أيديهم لليهود، وطعنوا فلسطين والأمة العربية في الظهر قد حكموا على الوحدة بالانتهاء والتشتت.

3. موقف الحبيب بورقيبة من القضية الفلسطينية حسب ما جاء في الشعر الشعبي التونسي

لقد إنهالت على الرئيس الحبيب بورقيبة حملات الإدانة والاستنكار من كل دول العالم العربي، حتى وصل الأمر إلى اتهامه بالخيانة من قبل الرئيس المصري جمال عبد الناصر**، حيث أعلن أن تصريحات الحبيب بورقيبة خيانة عظمى للقضية الفلسطينية. كان ذلك في عام 1965، عندما زار الحبيب بورقيبة القدس وأريحا. وألقى خطابه الشهير الذي نقتطف منه الجزء التالي: "وهذا ما حدث لي بالضبط في عدة مراحل من الكفاح، دعوت فيها الشعب إلى تحكيم العقل، ولكن الإعتقاد بأن المعركة ليست ميسورة. وبأن الخصوم أقوياء، وبأنه لا بد من الوقت لتفكيك صفوفهم وكسب الأنصار لقضيتنا، وهو ما لا يكون أبدًا بسلوك سياسة "الكل أو لا شيء"، وهي التي قادتنا إلى المأزق الذي نحن فيه، وجلبت لنا الهزائم التي مازلنا نجر ذيولها حتى اليوم (بن فرج، ص 114)

ومن المعلوم أن الحبيب بورقيبة دعا الشعب الفلسطيني إلى المطالبة بحقوقه في استرجاع أرضهم عن طريق خطوات متباعدة وقد رفضوا التقسيم والعودة إلى الوراء مقابل التصعيد والمواجهة. وقد أرخ الشعر الشعبي التونسي لهذا الحدث فقال محمد الحسيني من شعراء صفاقس••:

"الحرب يحبلها دكتور *** طبيب ماهر خافي وجهار

بسياسة مع الحكم يدور *** ويتعدى من كل أخطار

ويجبر عظم المكسور *** ويتقدم شارق محتار

بفكره بورقيبة الغيور *** عنده على الخدمة استمرار

سياسي في العالم مشهور *** اسمه شايد في الأقطار

---

* لم يفكروا في خيانتهم لماذا فضلوا الأموال على الأوطان.

** قصيدة لعلي المرزوقي مدني بها ابنه أيوب علي الاسود المرزوقي.

*** هو رئيس مصر وزعيمها التاريخي (1918–1970)، وهو ثاني رؤساء مصر، من أنصار الاتحاد العربي والقومية.

•• الحرب يحبلها دكتور. طبيب ماهر معلوم للجميع(خافي و جاهر).بسياسته مع المرض يجد الحل.و يمر(يتعدى)من كل خطر.و يشفى من كان مكسورا. فهو رمز التقدم(شارق محتار)يفكر.بفكره بورقيبة(الغيور)ذو الهمة.يريد أن يستمر في العمل. فهو سياسي محنك و مشهور.معروف في البلدان(شايد في الاقطار).له تاريخ حافل في الكفاح.متى إقترب اللوح من المسمار.دخل بمفرده وسط المعمعه(المرمور). و يأتي بالافكار. منذ أن أسس حزب الدستور حزب سياسي تونسي اسسه بورقيبة مع ثلة من الزعماء سنة.1934 و جعل من شعبه الانتصار.تشهد له كل البلدان.وبه تشهد الزعماء.اسمه مذكور في العالم.بورقيبه يأخذ بالثأر.

عنده في الكفاح دهور *** منين لز اللوح المسمار
دخل وحده وسط المرمور *** يدهش ويحير الأفكار
مقيد أسس حزب الدستور *** وكون من شعبه الأنصار
تشهد له في كل برور *** وبيه تشهد رياس كبار
في العالم ديما مذكور *** بورقيبة فدّاي الثار (المرزوقي ،2020، ص 40).

فالشاعر يريد أن يقول: إن نظرية الرئيس بورقيبة للقضية الفلسطينية، هي نظرية يمكن الأخذ بها لأنها نابعة من تفكير رجل حكيم، وله تاريخ نضالي يشفع له، أي إن الشاعر يرى في الحل المقدم من طرف بورقيبة، هو الحل الأنسب لاسترجاع الوطن السليب والمفقود، وهذا ما صرح بت بورقيبة في خطابه بقوله: "هذه نصيحتي أسديها، وطريقتي أعرضها عليكم في هذه الزيارة التي لا أعلم هل ستمدني الحياة حتى تتاح لي مرة ثانية؟ ولعلكم ستذكرونها وتذكرون معها الحبيب بورقيبة ونظريته على القضية الفلسطينية، وآرائه التي تقدم بتا إليكم وإلى العرب، عصاها أن تكون عمادًا لكم إلى جانب العاطفة والحماس والقصائد الملتهبة" (بورقيبة في3 مارس 1965.)

وسنورد بعض النتف الشعرية الشعبية التي تغنت بنظرية الحبيب بورقيبة، ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر بعض الأبيات الشعبية التي نظمها أحمد الشعينبي، وهو ابن أخت محمد المرزوقي، ومن بين الشعراء الوطنيين والذين خاضوا في قضايا الأمة. يقول في هذا الإطار:

بورقيبة شاطر في العوم *** قايد معلوم
نجدة للوطن المظلوم *** إسرائيل تحوم
تحسبنا باكو حلقوم• *** دعكة وهجوم••
نديروا فيها نهار مشوم *** الميت محروم
والباقي يبني المهدوم *** دمّي مسموم (المرزوقي ،2020، ص 45.)

ويقول الشاعر أحمد الزاوية••• أيضًا حول نظرية بورقيبة للقضية الفلسطينية••••

فيها طبيب يداوي العله *** شعوب الدنيا تعرف كاره
اسمه حبيب سميح الطلّه *** تبري كل عليل أفكاره
بين الهله بدر تجلـى *** ضوى ع العربان فناره

• **الحلقوم**: نوع من الحلوى الطريّة اللينة المعروفة في تونس.

•• **دعكة**: أي هجوم ومعركة.

••• وهو شاعر أصيل من منطقة مساكن بالساحل التونسي، لا يزال على قيد الحياة.

•••• فيها طبيب يشفى الامراض.كل الشعوب تعرف قدره(كاره) إسمه الحبيب جميل الظهور (سمح الطلة).تشفى أفكاره كل مريض.بين الأهلة(لهلال)ق مر ظهر و تجلى.أنار الطريق للعرب بأفكاره(ضوى على العربان فناره).بسياسة حكيمه ظهر .دستورى ثابت مقياسه (معياره).لا بد(لازم)من العطش (الضيم)قل و يذهب.و من بورقيبة ستأتي كل بشاره.

بسياسة رشيدة يتحلـــى *** دستوري ثابت معياره
لازم باش الضيم يقله *** ومنو تأتي كل بشارة

هكذا، تناول الشعر الشعبي نظرية بورقيبة حول القضية الفلسطينية وتتمثل هذه النظرية في "نظرية المرحلية" أو" سياسة المراحل" لو تعود به الأيام إلى الماضي، لتمعن أكثر في نظريته التي ترتكز على الحكمة

ثالثا: القضية الفلسطينية من خلال الشعر الشعبي التونسي بين عامي (1980-1985)

1. فلسطين بين عامي(1980-1985)

لقد أسس الشعر الشعبي مبادئ مقدسة للقضية الفلسطينية، وتثبيت فكرة أن لفلسطين الحق في إسترجاع الوطن السليب، وهي فكرة ذات جوهر ديني وقومي تاريخي وروحي؛ بل حتى ثقافي. هذه الفكرة انغرست في وجدان الشعراء الشعبيين، ورغم الخيبات والهزائم التي لحقت العرب، إلَّا أن الشعر الشعبي عبر في أشكال مختلفة عن حلول للأزمة الفلسطينية، وأن التونسي العلماني والشيوعي والقومي، وكذلك السياسي والنقابي، وبقية فئات الشعبي مستعدة للدفاع عن المسألة الفلسطينية، لأن هذه المسألة متجذرة في وجدان كل عربي قومي له إنتماء ديني أساسًا، باستثناء بعض من خانوا العهد على غرار الرئيس المصري أنور السادات، خاصة بعد إمضاء إتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل في 17 سبتمبر (رمضان) 1978، فينهال عليه علي الأسود المرزوقي في قصيد بعنوان:(مخيم داوود)، بالسب والشتم. وهذه الإتفاقية أدت إلى اغتياله في عام 1981•.

"تلاقوا في مخيم داوود***ثلاثة يهود***لا معا راقب لا شهود
تلاقوا في مخيم دافيد في يوم العيد *** شبكوها ليدمع ليد
بيفن هو السيد *** يحكي والسادات أيميد
يحب التمجيد *** ومقابل تمجيد أحدود
كره وإلا يريد *** حاصل في الشبكة مشدود
تلاقوا هما ثلاثة القمة المليان بسمه *** كرتير وبيغن بن عمه••
وقليل الهمة يبان وجهه *** نازح من دمه
والجبهة صمه لا يحشم *** لا عنده أوعود
يوسع في فمه يحسب *** في العربان يقود•••

• إجتمعوا (تلاقوا)في مخيم داود.ثلاثة يهود.و ليس معهم شهود.إجتمعوا في المخيم في يوم عيد.ووضعوا اليد في اليد(شبكوها ليد مع ليد).بيغين رئيس الوزراء الإسرائيلي هو يتحدث. و انور السادات رئيس مصر يوافق(يميد).يحب التمجيد و الفخر.و مقابل كل تمجيد حدود و أراضي.حصل ما حصل.و قد وقع في الفخ(في الشبكه مشدود). جتمع الثلاثة في قمة العار. كارتير رئيس امريكا و معه مناحيم بيجين و انور السادات.و قليل الحياء(الهمة)يظهر على وجهه.لا يوجد فيه دم(نازح من دمه).و الرأس كالحجر (الجبهة صمه) لا يستحي. و لا عهد و لا مثاق له.يتحدث(يوسع في فمه) يعتقد.أنه زعيم للعرب.

•• جيمي كارتر هو رئيس الولايات المتحدة بين عامي (1977-1981)، ومناحيم بيغن هو رئيس الوزراء الإسرائيلي

••• قصيدة "مخيم داوود" مدني بها الشاعر أيوب علي الاسود المرزوقي.

لقد كانت هذه القصيدة، كرد فعل من الشاعر عن اتفاقية السلام (كامب ديفيد) بين إسرائيل ومصر، من أجل الإعتراف بحق إسرائيل، وبشرعية الحق في الأمن والسلام. وقعت هذه الاتفاقية برعاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر. وقد قوبل هذه الإتفاقية بموجة عارمة من الغضب، أدت إلى إغتيال الرئيس السادات في عام 1981. فيقول الشاعر علي الأسود المرزوقي في قصيدة أخرى بعنوان (ثلاثية السادات)•:

"كل خاين ينشد ساداته *** ظنى فيه يواجبه

هـ قاعد والضربه جاته *** من مقرون حواجبه

شقوا علقلبه بثباته *** لقوا الكعبة حاجبه ••

وقد عرفت فترة الثمانينيات العديد من الأحداث التي أرخها الشعر الشعبي التونسي، على غرار حادثة تبادل السفراء بين مصر وإسرائيل؛ فكتب الشاعر علي الأسود المرزوقي، لأحمد فؤاد نجم وهو أبرز الشعراء العاميين في مصر•••:

كيف قلت يا أحمد فؤاد*الزين ** على شعبنا المسكين ** باعوه بيعا البَتْ سمسارين

أنا عارفك ما تفوت الاحداث ** نظّام في التراث ** وصاف محمله المنداف

من اليد والرجلين ** عطى فدوته من شعبنا ملايين

يا نجم يا رتاب** كيف حال مصر وجملة الأحباب ** في حكم هالكذاب

انفصلت على باقي العرب لخرين ** سكر عليها أبواب ** وجلي ضراري مثل سعد الدين**

احكيلنا ما صار في المشوار *** وما غبر الغبار••••

وين ضاع دم أبطالنا لحرار *** وعيال منكوبين *** وعلاش ندبو وجرحوا الخدين♦

عارفش قداش مشت رجال في سويس والقنال*

وفسط الصحاري ساكنين رمال *** من بين جاهم بين سخطوا ولا عرفوا النجاة منين**

للوذن جت أخبار *** سفير صهيوني دخل الدار(علي الأسود المرزوقي، يوم 11 جانفي (يناير) 2023)

• (كل خائن ينشد) يسأل (ساداته).أظن أنه سيتحصل على إجابة.كان جالسا(هو قاعد)و ضربته رصاصه(لضربه جاته). من سلاح(مقرون). قاموا بشق قلبه. فوجدوا الرصاص قد أصابه(لقوا الكعبه حاجبه).

•• قيلت هذه الأبيات في مقتل أنور السادات يوم 6 أكتوبر (شوّال) 1981. مدني بهذه القصيدة أيوب علي الاسود المرزوقي في يوم 11 جانفي (يناير)2023.

••• مثل ما قلت يا أحمد فؤاد(شاعر مصرى.1929.2013 من رواد الثورة بالكلمة و الشعر العامي). على هذا الشعب المسكين الذى تم بيعه(بيع السمسارين)التجار.أنا اعلم انك على علم بالأحداث و تجيد النظم و الشعر و تجيد الوصف(وصاف)كيف له ان يخون الشعب و الملايين من الناس.يا نجم يا شاعر(يا رتاب) كيف حال مصر و جمبة شعبها فى ظل حكم هذا الخائن كيف إنفصلت على باقى العرب؟أغلق فى وجه مصر الأبواب.إحكي لنا ما حدث(ما صار)فى الواقعه(المشوار)و ما خرج من منها من غبار. أين ذهب دم الابطال الاحرار لماذا حزنا و قمنا بندب الوجه(و جرحوا الخدين)؟.هل تعلم كم من رجل مات فى حفر قناة السويس ؟و فى وسط الصحراء مسكنهم لم يعلموا اين طريق النجاة؟لقد سمعت اخبار (للوذن جت اخبار)سفير صهيوني دخل لمصر.

* أحمد فؤاد نجم (1929–2013)، هو أحد أهم شعراء العاميّة في مصر، وهو من رُواد الثورة بالكلمة والشعر العامي

** إن المسؤول عن مصر قد أغلق الباب عن الأمة ولم يكن كسعد زغلول.

•••• حدثنا يا نجم عن حقيقة تبادل السفراء وعن خطتهم (إسرائيل ومصر).

♦ أين ضاع دم الشهداء والأيتام؟ ولماذا هذا النديب وجرح الخدود؟

* هل تعلم كم مات من رجل مصري من أجل قناة السويس؟

** لقد دفنوا في الصحاري ورمالها ولم يعرفوا للنجاة طريق.

إن هذا الشاعر الكبير يعطينا درسًا في الإخلاص للمسالة الفلسطينية؛ فهو يتحمس إلى نصرتها بالكلمة والقصائد الحماسية الملتهبة. وقد هاجم الخونة ودوّن أسمائهم في قصائده، وصب عليهم سيلًا جارفًا من السب والشتم، معبرًا عن غضبه الصارم المتولد من غيرته وألمه على قضايا العرب والأمة. وأمام الصمت العربي خلال هذه الفترة تجاه القضية الفلسطينية، صعّد العدو الإسرائيلي حملاته على الشعب الفلسطيني، نذكر من ذلك مثلًا مجزرة (صبرا وشاتيلا)• والتي خلدها الشعر الشعبي التونسي، من ذلك نذكر قصيدة لعلي الأسود المرزوقي، تحت عنوان (وطن الويلات) (صبره وشتيلة)، وسنأخذ بعض المقاطع من القصيدة الطويلة التي تحوي نحو 78 بيتًا يقول فيها:

"ويل شعب حافزه قبره بالتجربة *** ما هاماته صبره
ماتوا مساكن موت جتهم غبره *** موت الشماتة إنعاجهم دارونا
والشعب يبكي خانقتله العبره *** وبالدمع رد الفعل ما غلبونا••
ماتوا نساهـــــــم*** وشيوخ في التسعين ما خلاهم
وأطفال يبكوا ودعوا باباهم *** ويعيطوا يا بوي ما تنسونا
لكن يدين العابثين وراهم *** يوم سبت ذبحوا الضاني ومضنونه•••
يوم سبت ضحى بيهم في راحته *** بعد والديهـــــــم
والناس تشبح في التلافز فيهم *** كيف يرغثوا يا خواتي شيلونا
يا رب لحقها شعوبي ليهم*** شعب كمشه صهاينة غلبونا••••
صبره عليك الصبر منسي نتفكرك *** قلبي يهضوا محونه
وشتله يأم متلوميني كرمت القصيدة *** والقلم فنونـــه•••••
كرهت القلم وحبره *** وبيات فيوسط القصيدة عبره
لا ثورة جمهور شب الصبرة *** ولا ثارعل حكامنا بعدونا*
ولا وحدت شعب مزق صدره مشينا *** شتايت في الخلاء خلونا...**

لقد نقل الشاعر صورة صادقة لمجزرة صبرا وشاتيلا التي حدثت بين 16 إلى 18 سبتمبر 1982، هذه المذبحة التي قامت بها أيدي الميلشيات التي تتبع حزب الكتائب اللبناني إحتلال القوات الإسرائيلية لبيروت

• مذبحة نفذت في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في شهر سبتمبر (رمضان) 1982.

•• ويل شعب يعلم أن الموت والقبر مكانه بالتجربة وشعب صبره قتلوا مثل الخرفان، وبقية الشعب يبكي بالدموع من فرط الحزن.

••• قتلوا النساء والشيوخ، والأطفال يصرخون، لكن أيدي العابثين.

•••• في يوم سبت قتلوا الأطفال بعد آبائهم، والناس تشاهد الخبر في التلفاز ، كيف أنا الأطفال يطلبون النجدة، هؤلاء الصهاينة قلة وهزمونا.

••••• يا صبره عليك بالصبر ولن أنساك، عندما أفتكرك أتألم لوجعك ويا شتلة أمي لا تلومي لقد كرمتا الشعر والقلم فنونه.

* يقول علي المرزوقي: إنه كره القلم والحبر والقصيدة، لا يوجد ثورة لنجدة صبره ولا أخذ بالثأر، السبب زعماء العرب أبعدوا الشعوب على فلسطين أين الوحدة؟ لقد أصبحنا شتات في الخلاء.

** قصيدة بعنوان (وطن الويلات)، كتبت إثر أحداث مجزرة صبرا وشاتيلا في فلسطين 1982، مدني بها ابن الشاعر علي المرزوقي. أيوب علي الأسود المرزوقي في جانفي (يناير) 2023.

الغربية، وبعد الحصار الذي ضربته قوات الإحتلال الإسرائيلي على المخيم، وهذا الحصار الذي كان يهدف لدخول وإفساح المجال لقوات الكتائب، التي شرعت في عملية القتل والذبح في المخيمين دون رحمة أو شفقة. لقد كانت هذه الكتائب تحت قيادة إيلي حبيقة• وتتراوح التقديرات في عدد القتلى نحو (3500) قتيل، من نساء وأطفال وشيوخ. لقد هزت هذه المجزرة العالم والصحف والشعر الشعبي الذي مثل دور الصحافة، لأنه الأبلغ وصفًا وحرقة دفعته لتخليد هذا الحدث.

2. المسألة الفلسطينية وأحداث حمام الشط بين عامي(1985-1990)

كانت هذه الفترة حرجة جدًا في تاريخ النضال الفلسطيني التونسي، حيث شهدت حدث قصف الطائرات الإسرائيلية لمدينة حمام الشط في مدينة تونس، لتستهدف قادة منظمة التحرير الفلسطينية•• وعلى رأسهم ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة•••. ولقد وقعت هذه الغارة يوم 1 أكتوبر (شوال) 1985،وخلفت عشرات القتلى والجرحى من التونسيين والفلسطينيين؛ فبلغ عدد الشهداء (50) فلسطينيًا و(18) تونسيًا، وجرح حوالي (100) شخص، وذلك حسب التقرير الرسمي للسلطات التونسية، بالإضافة إلى الخسائر المادية نتيجة القصف.

يقول أحد الحضور الذين عاصروا المأساة، وهو من سكان المنطقة المنكوبة (حمام الشط) الطاهر العلاني: "نعم لقد كان المشهد مؤلمًا. المباني أصبحت كلها حطامًا وسويت بالأرض، وكانت الجثث ملقاة في كل مكان وتحت الركام. لم أشاهد إلى حد اليوم جريمة أبشع من ذلك"••••. لكن الرد التونسي الشعبي كان قويًا، من خلال المسيرات والتظاهرات الشعبية التي نددت بالجريمة الإنسانية. وقد كانت هذه الواقعة، أبرز وأهم ملحمة نضال مشترك بين تونس وفلسطين.

كما تمثل الرد أيضًا في تطوع الكثير من التونسيين في صفوف المقاومة الفلسطينية، أهمهم الشهيد ميلود نومة *، وقد خلد علي الأسود المرزوقي هذا البطل في قصيدة شعبية بعنوان (الشهيد ميلود نومة، وسنورد بعض الأبيات من هذه القصيدة الطويلة:

"الحرة اللي جابت ميلود *** ورباته عل إيدها
ظهر عابر كسار حدود *** ضحيتها وشهيدها**
الحره اللي جابت ميلود *** بنت أجواد أحرار

• **إيلي حبيقة:** هو سياسي لبناني وأحد قادة ميليشيا القوات اللبنانية.

•• قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، تحولت هذه القيادة إلى تونس بعدما أجبرت منظمة التحرير على مغادرة بيروت عقب الاجتياح الإسرائيلي لبيروت في عام 1982.

••• **ياسر عرفات:** ولد في مصرفي عام 1929 أثناء معركة البراق، وتوفي في عام 2004، وهو أحد كوادر الثورة الفلسطينية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية (بتونس) والسلطة الفلسطينية وزعيم حركة فتح.

•••• شهادة السيد الطاهر العلاني: (NN) بالعربية يوم 2 أكتوبر (شوّال) 2016.

* **ميلود نومة:** هو الشهيد ميلود الناجح نومة من قبيلة غبنتين، "سيدي مخلوف ولاية مدنين" واستشهد في عام 1987

** إن والدة الشهيد ميلود هي حرة أنجبت بطل لأنها من سلالة أجواد.

الجيد ديمه يجيب الجود *** ولا يرضى بالعار*
إعمل فيهم ملطم مشهود *** ايهود وضاع قليدها**
هربوا والمسرب مسدود *** غبنتين بعثت صيدها
صيد غبنتين باسماعه *** خش بر فلسطين
في طاير منصوب شراعه*** ما بين الفجرين
منين حطت الأرض إكراعه*** جبد صبعه في الحين
تكلم باروده بأوجاعه *** وقت خلا من الدين
رد مضاعف للطماعة *** عطى الكيلة بكيلين***

يبحث الشاعر علي الأسود المرزوقي عن أي فعل يشفي غليله وحماسه؛ كعربي مخلص ومتحمس لألم الأمة ومأساتها، على أمل العودة إلى الوحدة بعد تشتتها؛ فهل سيستمر النضال التونسي في سبيل القضية الفلسطينيين خلال تسعينيات القرن العشرين؟

خاتمة:

بعد الإنتهاء من إعداد الدراسة التي بين أيدينا؛ بالإمكان التوقف عند بعض نتائجها:

1. نجح الشعر الشعبي التونسي في تصوير القضية الفلسطينية، وتبسيطها لعامة الشعب التونسي بكل فئاته، المثقفة والعامية منها، إلى أن أصبحت القضية مفهومة لدى الجميع؛ المثقف والأمي، الصغير والكبير، الناشط السياسي وغير الناشط، النقابي وغير النقابي إلخ.
2. اضطلعت الفئات الشعبية بدور مهم في مد يد المساعدة للقضية، من خلال جمع التبرعات، والتنديد بالتجاوزات الصهيونية، ورفع شعارات مساندة للمسألة الفلسطينية.
3. شارك العديد من التونسيين في الحرب على إسرائيل، من خلال حملات التطوع للقتال. وقد استشهد العديد من التونسيين في الأراضي الفلسطينية، على غرار الشهيد ميلود بالناجح نومة. كما اختلط الدم الفلسطيني بالدم التونسي في أحداث حمّام الشط، إثر قصف الطائرات الإسرائيلية لمقرّ منظمة التحرير الفلسطينية في تونس.
4. لذلك؛ من الضروري الاشتغال على المسائل القومية، والقضايا العربية من مصادر مختلفة، رسمية وغير رسمية؛ كالشعر الشعبي الذي يؤرخ للأحداث وتفاصيلها بحماس، وبقصائد شعرية شعبية ملتهبة، من شأنها غرس بذور الاهتمام بالقضية الفلسطينية في قلوب الأجيال القادمة، بكل الوسائل المتاحة أملًا في إعلاء صوت الحق، وعودة الأرض لأصحابها بعد طول انتظار.

* ذو النسب دائمًا ما ينجب أبطالا ولا يرضى الهزيمة.

** لقد فعل فيهم "ملطم" "مقتلة" هؤلاء اليهود شتتهم بفعلته.

*** هذا بطل غبنتين كالأسد عندما وصل تكلم بالسلاح والقتل، وقد أخذ بالثأر من اليهود وأخذ الثأر مرتين.

قائمة المراجع

1. علية الصغير عميرة (2010.)، في التحرر الاجتماعي والوطني فصول من تاريخ تونسي المعاصر، المغاربية للطباعة وإشهار الكتاب – تونس

2. السعداوي لطفي (1990–1991)، الحركة النقابية التونسية والقضية الفلسطينية من 1945 إلى 1973، بحث ختم الدروس تحت إشراف الاستاذ جمال بن الطاهر، دار المعلمين العليا سوسة.

3. الحناشي عبد اللطيف (2006)، تطور الخطاب السياسي في تونس إزاء القضية الفلسطينية 1920–1955، المطبعة الرسمية، تونس.

4. التيمومي الهادي (1987)، النشاط الصهيوني بتونس 1897–1948، صفاقس.

5. بن فرج المنصف (د–ت)، ملحمة النضال التونسي الفلسطيني والدولة الفلسطينية من خلال الغارة الإسرائيلية على حمام الشط، تقديم الدكتور المناضل محمود أبو مازن رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية.

6. *"خطاب محمد الصادق بسيس"*، جريدة الزهرة بتاريخ 24 أكتوبر 1947.

7. يحي هارون (2009)، فلسطين، دار القيس للطباعة والنشر والتوزيع.

8. محمد صالح محسن (2004)، فلسطين، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية مركز الإعلام العربي.

9. أبو نادي سليمان (1992) التونسيون والقضية الفلسطينية حتى عام 1948، تونس الدار المغربية للنشر، منشورات دائرة الثقافة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

10. المرزوقي محمد (2020)، **الأعمال الكاملة**، الجزء الخامس، شعر وشعراء، دار محمد علي الحامي للنشر.

11. Kraiem Mustapha (1996), *Mouvement National et font populaire, La Tunisie des années Trente*, tome 2, pub. De ISHRN.

تقارير:

– مراسلة أوردها المقيم العام جون مونس في تقرير بتاريخ 3 جوان 1948، بأرشيف الإقامة العامة: R.198, FF.312-318.،FR, D1-C. 1871(1)

(1),FF.159-1871.R.198, Série Tunisie Fonds de La Fonds de La Résidence, D1, C .(1947/12/5) :تقرير الأمن الفرنسي بتاريخ169).

الشهادات:

– معهد تاريخ تونس المعاصر، **شهادة السيد الطاهر العلاني حول أحداث حمام الشط 1985** بتاريخ يوم 2 أكتوبر سنة 2016.

الخطب:

– خطاب الزعيم بورقيبة. في مدينة أريحا أمام جموع اللاجئين الفلسطينيين يوم 3 مارس 1965.

القصائد الشعريّة:

– قصائد شعرية شعبية للشاعر علي الأسود المرزوقي، أمدّني بها ابنه، أيوب علي الأسود المرزوقي: قصيدة التصدي، صدر الزمان، ميلود نومة، وطن الويلات، مخيم داوود، زيارة العار... الخ.